

وشدة العداوة وبحدة الخلق وبالامانة في الزواج وبالتمسك بالدين ولا يملن الى الاشياء السرية أو الخفية ولكن يملن الى العلوم الطبيعية والكميائية والى تهذيب النفس ويتشوقن للبحث في المسائل العامة . ولهن شغف بالحياة العائلية الا اذا كان زواجهن غير متوافق فان عاقبته تكون من أسوأ ما يكون .

لمحات

(علمية)

نصيب المدارس في ترقية الامة

ملخص محاضرة أقيمت في الجامعة المصرية

تتوقف درجة رقي الامة على مدارسها وعلى طرق تربية أطفالها اذ ان « الطفل أو الانسان » والاطفال ميراث الامة . كذلك يتوقف كمال قوم على كمال أفرادهم وذلك الكمال - الجسمي والعقلي والخلقي - هو نتيجة التربية الحقة .

فان أردنا لمصر خيراً وتقدماً ورقياً فلنعمل على رفع مستوى مدارسنا ولنضع دائماً ابداً أمانتنا مثل التربية الاعلى الا وهو انتاج رجال ونساء مفكرين عاملين تستطيع الامة الاعتماد عليهم في مواقفها الحرجة الخطيرة .

ويعملون على ترقية الانسانية وتخفيف آلام الحياة - ويقدرّون على مكافحة الصعوبات ولا يجعلون لليأس سبيلا الى قلوبهم .

ولنقف الآن متساولين : هل تخرج المدارس مثل هؤلاء الافراد ؟ وهل نحن المشتغلين بفن التربية نشعر بنقص طرقنا فيها ؟ وللاجابة على هذين السؤالين نبحت أولا فيما هي التربية .

التربية هي تقوية قوى الانسان فهي تربية كل من الجسم والروح والعقل حتى يبلغ الفرد أعلى درجة الكمال الممكن . هذا هو غرض جميع فلاسفة التربية . فكلمنا درسنا آراء هؤلاء العلماء كلما رأينا اتحاد أفكارهم وأغراضهم . ومع انهم متحدون في غرضهم من التربية فانهم يختلفون في طرقها ووسائلها وتلك الوسائل تتغير وتتطور كما تتغير أعمال وأفكار الانسان من صغرى الى كبرى - وكما تتغير الحياة وتتسع لتلائم أطوار رقى الانسان . ولكن يبقى ثابتا غرض التربية الثلاثى الا وهو النمو العقلي والخلقى والجسمى . ذلك النمو الذى لا نراعيه بكل أسف في مدارسنا . اذ ليس من حق للتلميذ ولوالد التلميذ وللمعلم التلميذ سوى انتقال التلميذ من فرقة الى أخرى كى لا يسرى عليه القانون الذى يقضى بطرد كل من يتجاوز السن القانونية والحصول على الشهادات التى تكسبه الوظائف والرتب . اربانا في المدارس لا نعى الا بالنتيجة الظاهرة دون أى التفات للنمو الداخلى الذى لا يمكن ان يقاس بمقياس خارجى مثل الامتحانات . ان خطة التربية الحالية ليست سوى حشو ذهن التلميذ بالمعلومات التى بها يكون النجاح بصرف النظر عن درجة ميله للعلم فكلمنا يعرف كيف ان الطلبة والذاهبات يندمون على قراءتهم كتابا خاصا أو مذكرة في موضوع

لم يسألوا عنه في الامتحان . وهذا يدل على روح يجب ان تستأصل من مدارسنا ونفوس بدورها روح محبة العلم لاجل العلم حتى يرغب الطالب والطالبة في زيادة البحث والتعمق فيه في أوقات فراغه وحسب اختياره . ان مجرد حشو ذهن الطفل يميت شخصيته ويعرقل نموه الطبيعي الداخلي الذي يتطلب حرية التعبير عما في النفس كما انه يناقش آراء فلاسفة التربية فري « فروبل » الالماني متلاقداً أسس طرقه الحديثة آتية الطفل المعروفة « بالكندرجارتن » أي روضة الاطفال على تاريخ نمو الانسان وأطوار رقيه حيث وجد ان الانسان في فجر حياته كان يعمل قبل ان يفكر وكذلك الطفل نراه يلعب ويجري ويقفز قبل أن يتكلم ليعبر عما في ضميره أو فكره . ولقد برهنت التجارب على أن بذرة التعقل والتعليل تنمو بالعمل والحركة . فالترية العملية في طور الطفولية أي الحركة واللعب ماهي الا تربية العقل .

نأتي بالطفل من المنزل - المكان الذي له فيه الحرية التامة - ثم نضعه في الفصل ونلزمه بالسكون التام . نحرمه من يئشته الطبيعية ولا نكتفي بذلك بل نحرمه أيضاً من أمياله الطبيعية ولذلك يجب أن نعوض له بما حرمانه منه ولو بمقدار قليل وأن نهيه له يئشته الاولى لتساعده على اتمام نموه فيعمل ويكتشف بنفسه . وكذلك يجب أن تؤسس طرق تربية الطفل على حبه للحركة والعمل فان حرمانه من ذلك نكون قد حرمانه من أول ضروريات النمو ولكن يجب أن نعطف على هؤلاء الصغار الذين يتعلمون في فرقة بها خمسون أو ستون تلميذاً مكتوفي الايدي شاخصي الابصار يستمعون لما يلقيه عليهم المعلم مما هو فوق مداركهم ويستمعون كذلك

لمدة ٤٥ دقيقة بالتغيير ولا تبديل وقد أرغموا على هذا السكون والانصات خوفاً من العقاب الصارم الذي يوقعه بهم المعلم عند مخالفة أو أمره . فالتقانون المؤسسة عليه التربية السائرة هو ألا يعمل الطفل لنفسه شيئاً غير إطاعة المعلم في كل شيء وعلى المعلم أن يأمر وينهى ويشرح معلوماته بينما يكون محظوراً على الطفل أن يختبر ويصلح معلوماته بنفسه . وهكذا نقل شخصيته ونميت قواه وهي في مهدها . فلرحم تلك النفوس التي من طبيعتها اللعب والنشاط ونهت لها مدارس أكثر ملاءمة لطبائعهم . كانت ولا تزال الفكرة السائدة ان التربية هي مكوث الطفل هادئاً ساكناً أمام من عم أكبر منه والعمل بكل ما يؤمر به . ولا يزال الوالد يعتقد ان ابنه يضيع وقته عبثاً عند ما يلعب ويمرح في المزارع فيكتشف أبحار الارانب أو أعشاش العصافير ويظنه مجتهداً وواضعاً الاساس لمستقبله الزاهر اذا مارآه جالساً يطالع في كتبه . ولكن التربية الحقة ليست مجرد حفظ عبارات أو وجل عن ظاهر قلب وأن التربية هي - كما قلت سابقاً - النمو العقلي والجسمي والخلقي واستخدام ما يكتسبه الانسان من المعلومات في حياته اليومية .

هذا وانى أريد أن أتكلم عن نقطتين مهمتين في التربية وهما التربية الدينية وتربية العواطف والشعور .

يذهب الطفل الى المدرسة ويتعلم أشياء كثيرة بطرق مختلفة ولكنه مع الاسف لا يتلقى غذاء يقوى ميله الفطرى للديانة وشعوره الدينى . لا أقصد بذلك أن كلمة ديانة ليست موجودة في جدول الحصص . كلا لان الطفل يستمتع لما يلقه عليه معلمه من واجب الصديق والإمامة

واحترام الرؤساء وغير ذلك ولكن ليس في مقدوره ادراكه . يتحمل الطفل سماع حكايات غير مشوقة تدل على ضرر الكذب ونتيجة الخيانة - مثل حكاية الولد الذي صرخ كذباً للنجاة من الغرق - وهو فائق لانه يفضل الخروج للجري واللعب كما ان المعلم لا يربط ذلك التعليم بحياته الشخصية واليومية أى انه لا يطبق العلم على العمل الذي هو السبب المهم في فشل التربية في ترقية الامة والعقبة في طريق الرقى الحقيقي

على انه يمكن جعل التربية الدينية عملية بتشويق الاطفال الاعمال الخيرية فيعطون شيئاً من مالهم للفقراء والعاجزين . كذلك بتشجيعهم على اعطاء هدايا صغيرة من لعبهم للاطفال الذين حرموا منها ويجعل المجتهد يساعد أخاه المتأخر ويث روح المساعدة والمعاونة والاتحاد العملي .

فالتربية الدينية لا تقتصر على نظريات ووصايا تعطى في حصص مخصصة لها بل يجب أن تكون أعمالاً تمارس في حصص الحساب والجغرافيا والطبيعة وأوقات المنسح وفي جميع تفاصيل حياة الطفل .

أما النقطة الثانية التي أريد التكلم عنها فهي التربية الفنية أى تربية الذوق والعواطف وترقية الشعور فاذا قارناها بالتربية الجسمية والعقلية نراها ملقاة في زوايا النسيان فلا تعطى لها الاهمية التي تستحقها وتستلزمها اذ كل همتا في المدرسة اللغة والتاريخ والحساب ومبادئ العلوم - العلوم التي لها المكانة الاولى في جدول الدراسة - ولم يميز بعد أهمية الرسم والموسيقى وفن الصوت وغيرها من الفنون الجميلة كعوامل في التربية .

فبواسطة التربية الفنية يرى الطفل الفضيلة مجسمة محبوبة تجذبه اليها والرذيلة قبيحة الهيئة فيتشبهر منها ويبتعد عنها ولا يمكننا اخراج هذه

الفكرة الى حيز العمل الا اذا حيننا لاطفاننا كل جميل فنلفت نظرم الى غروب الشمس البديع والى تلك النجوم اللامعة الجميلة والى الزهيرات الصغيرة التى تفتح صباحاً وتبتسم للشمس وتهال لوجودها ثم نغمض وقت أفولها حباً للسكينة والى الفراشات ذات الاجنحة الزاهية التى تطير من زهرة الى اخرى لتقبلها وتمتص رحيقها. وهكذا نعمل لتقريب قلوب أطفاننا من المولى عز وجل بواسطة طبيعته فى الكتاب الدينى الاول للانسان الملائن بالاسرار والالغاز وهى التى ترفع ارواحنا الى السماء وتعلمنا أشياء جمة عن قدرة المولى وصفاته أكثر من أى شىء آخر . ولقد بين «فروبل» أهمية الطبيعة فى تربية الصغار فقال انه ليس من المهم أن يعرف الطفل أن للارنب عيين وأربعة أرجل وعددًا مخصوصًا من الاسنان ولكن أم شىء هو أن يميز ملامحة خلقه ذلك الحيوان الصغير لحياته ويعرف أهمية كبر أرجله الخلفية عن الامامية وعدم وجود أنيابه مع استمرار نمو قواطعه. فالاهمية كلها محصورة فى تمييز حكمة المولى والتأمل فى جمال صنعه وفى الشعور بأن كل شىء فى هذا الكون له علاقة بغيره وكل سائر على نظام مخصوص لا يتغير ولا يتبدل . فيجب أن تكون دروسنا حية مؤسسه على أحوال الحياة حتى تدفع التلميذ الى التأمل والملاحظة والى الرأفة واحترام كل كائن مما كان حقيراً

أما من جهة التربية الموسيقية فاننا لم نصل بعد الى الموقف الذى فيه نيز أهميتها فى التربية ولو أن عددًا كبيراً من العائلات المصرية يرسلون بناتهم الى المدارس الا فرنجية خصيصاً ليتلقين دروساً فى الموسيقى . لاهيتها فى تكوين وتهذيب أميال الانسان وانما لتكون نوعاً من

الحلى تتحلى به الفتاة في سوق الزواج ! لم نميز بعد ان درس الموسيقى ماهو الا درس نظام جسمي وعقلي وخلقى كما انه يظهر عواطف الانسان في أعلى مظاهرها . يقول أفلاطون الفيلسوف اليونانى أيام المدنية اليونانية قبل ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام « ان الذى يتعلم الموسيقى فى شبابه يكون تأثيرها عظيما فى تكوين أمياله وتهذيبها اذ تراه يستحسن كل جميل ويتصف بكل شريف وينبذ كل ما كان عكس ذلك ويتمتع عن كل عمل يشينه ويصير ناعما لا لنفسه فقط بل للمجتمع الانسانى أيضا » فاذا كان هذا حقيقة فلا يمكننا أن نعد الموسيقى كعلم كإلى بل من الفروع الضرورية لتربية الانسان .

ولعل هناك من يسأل « ومن يقوم بذلك الاصلاح الخطير » فأجيب انه علينا نحن القامات والقائمون بفن التربية أن نصلحها ونرقبها لنتنتج أفرادا يمكن الاعتماد عليهم . علينا نحن أن نخلص ونضحى فى سبيل تلك المهنة الشريفة وبذلك نقوم بأعظم خدمة للامة اذ على المدارس يتوقف رقى الامة فقد قيل « ان فى مقدور من يقومون بفن التربية تغيير وتعديل الامة مرة كل عشرين سنة » فلنتهد ونجمع كلمتنا حتى نزيل العقبات الموجودة فى طريق الرقى . هذا هو ديننا للامة يجب أن نفيه بكل أمانة واخلاص . لنترك اليأس الى جانب وليكن شعارنا « الأمل ديننا والاصلاح حياتنا » والله مدين فى كل خير .

ودودة الصدر

الخياله

(السينماتوغراف)

هي صور (فوتوغرافية) كثيرة تصور الواحدة بعد الاخرى اثناء حصول العمل الذي يظهر بها فيرسم فيها متدرجا بكل درجانه حتى اذا توالى مرورها أمام العين بعد ذلك جمعها العين معا ورأت من مجموعها ذلك العمل الذي حدث حينما صورت ورأته يحدث فعلا

مثال ذلك أن يعد شخص يده الى صحيفة أمامه ويتناول منها تبنة ويضعها في فيه فاذا كان أمامه مصور شمسي آلتة الفوتوغرافية تصور الصور المتحركة وأدارها حين من يده الى الصحيفة وتناول التبنة منها لارتسمت حينئذ على شريطها الحساس (فلم) ماثبات من الصور اثناء حركة يده وأظهرت هذه الصورة كما تظاهر الصور (الفوتوغرافية) عادة . ثم اذا مرر شريطها بسرعة أمام نور وهاج يلقي صورها مكبرة على ستار أظهرت ذلك الشخص على الستار وهو يعد يده الى الصحيفة ويتناول التبنة منها ثم يأكلها كما يظهر لمن يراه وهو يفعل هذا الفعل

والظاهر أن صانعي الصور المتحركة ملوا تصوير الحوادث الفعلية لكثرة نفقاتها أو لقله غرابتها ورأوا أن لا بد من تفكيه المشاهدين بما يسرهم ويسليهم فاجأوا الى تصوير حوادث لم تقع أو ينذر وقوعها أو يستحيل أو هي من المسليات لشدة غرابتها أو لانها فائقة الحد في الفكاهة .

لنفرض أنهم أرادوا أن يصوروا حادثة رجل دخل غابة وأمسك
 منها أسداً كبيراً وركب على ظهره وأخذ يروح ويفدو والأسد ذليل .
 فان حادثة مثل هذه يستحيل وقوعها فعلا فيعمد المصور الماهر الى تصوير
 الغابة وقد ينقلها عن غابة حقيقية أو عن صورة (فوتوغرافية) ويصنع
 منها ألوكاً من الصور ثم يصور بقلمه في واحدة منها رجلاً داخلها
 وهو في أول دخوله ويصوره في الثانية رافعاً رجله اليمنى ليتقدم خطوة
 وفي الثالثة رافعاً رجله أكثر مما رفعها في الثانية وهلم جرا أى انه يجعل مشيه
 في دخوله الغابة الى مئات من الصور ويصورها كلها الواحدة بعد الأخرى
 ثم يصور خروج الأسد من قلب الغابة وهجومه عليه في مئات من الصور
 ويصور بعدها صدامه مع الأسد الى أن يقهره ويركب على ظهره وقد
 يبلغ عدد الصور لمنظر واحد عشرة آلاف صورة وهى متناسقة منتظمة
 يتألف من مجموعها حادثة تظهر كأنها فعلية ثم ينقل هذه الصور كلها
 بالفوتوغراف على شريط حساس واحد ويطبع منها ألوكاً من مصور على
 شرائط أخرى تعرض في مشاهد الصور المتحركة في مختلف بلاد العالم .
 وأم ما في هذا العمل استنباط الحادثة التى اذا صورت أقبل الناس
 على مشاهدتها والاعجاب بها لغرابتها ولخروجها عن حد المؤلف من
 الحوادث . أما الحوادث الواقعية التى حدثت فعلا فهذه يسهل تمثيلها
 وتصويرها بالآلات فوتوغرافية مخصوصة على شريط مخصوص شفاف .
 وينطق الممثلون اثناء التمثيل بعبارة تناسب المقام لكي تظهر حركات
 شفاههم في الصور فتقرب التمثيل الى الحقيقة وتساعد على ايصال المعنى
 المقصود الى ذهن المشاهد ذلك فضلا عن ان النطق بما يلائم يساعد الممثل

على اتقان دوره

وإذا ما أرادوا تمثيل المطر والبرق فيستعملون للاول منها أنابيب
كأنابيب المطا في يرسل الماء منها صعودا فيهطل كال المطر وأما الثاني فيستعملون
آلة كهربائية تحدث شرراً قوياً

ومصانع شركات التمثيل تكون في العادة واسعة الأرجاء فربما
بلغت مساحتها ألف فدان فيها السهل والروض والبادية وأكثرها يترك
بوراً لاجل التمثيل في العراء وفيها بساتين للحيوان بين اهلى وبرى تحفظ
الى حين الحاجة اليها في التمثيل وفيها مخازن للالبسة تكاد لا تخلو من زى
يلبسه الناس في العصر الحاضر أو لباس ذكره التاريخ أو بقى رسمه في
نقوش الامم الخالية وكذلك الحال في الاثاث وآلات الحرب وكذلك
الابنية المعدة للتمثيل فلأمم مختلفة وعصور متباينة وأكثرها يكون غير
كامل أو لم يقم منه الا ما تقع عليه العين من جهة واحدة

وجيده عبد القادر

